مواقع التنازل والتراجع فتفقد قيمتها الطليعية فتنشق عنها جماهيرها وتتزعزع ثقة كوادرها وتفقد مصداقيتها ، وهي نفس أساليب الحرب التي شنتها امريكا واسرائيل على الانظمة العربية الوطنية خلال السنوات الست التي مرت بعد هزيمة حزيران بواسطة ما سمي «بالتسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط»، وتشهد منطقتنا في حزيران ١٩٧٣ آخر وأخطر فصول هذه الحرب السياسية ، وهو ما سنوجه الاهتمام اليه فيما يلي .

الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط

لكي نستطيع فهم دوافع التحرك السياسي الاخيرة ومظاهره لا بد لنا من النظر بايجاز شديد الى الاستراتيجية الامريكية في منطقتنا . فتطور أزمة النفط العالمية يزيد من اهمية مصالح امريكا في المنطقة ومن ضرورة استمرار سيطرتها عليها ، وهو ما يعتقد المخطط الاستراتيجي الامريكي انه لا يمكن تحقيقه الا باعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة العربية لصالحه، وتخفيض الاعتماد على القوى العربية العميلة او المتحالفة معه في حماية هذه المصالح بتنمية الاعتماد على القوتين غير العربيتين المحيطتين بالشرق الاوسط العربي : اسرائيل وايران . ان العداء العربي لاسرائيل واحتمالات تغير أنظمة الحكم العربية بثورات وانقلابات داخلية امران يؤرقان المخطط الامريكي، وقد أديا تدريجيا الى نمو اعتماد الاستراتيجية الامريكية على هذين المخفرين الاماميين : اسرائيل بالدرجة الاولى ، واخيرا ايران .

وقد ركزت السياسة الامريكية جهدها في البداية على تقوية اسرائيل ودفعها لتحقيق انتصار على الانظمة الوطنية الرئيسية واهمها مصر ثم تحولت الى استدراج مصر بالعمل السياسي لاحداث تغييرات داخلية جذرية فيها ، وللقضاء على تحالفها مع الاتحاد السوفياتي وبذلك انهاء الوجود السوفياتي في المنطقة وتقليص مساعدته لدولها وقواها الثورية . وعمدت هذه الاستراتيجية ايضا الى دعم بعض الانظمة العربية الرجعية واستخدامها كقوى قمع رئيسية ضد الانظمة الوطنية والقوى الثورية . ولقي النظام الاردني اهتماما خاصا في هذا المجال مكنه من تحقيق انتصار على الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية الاردنية ، تحول بعدها النظام الاردني الى قوة قمع متحركة وداعمة للوجود الامبريالي في الخليج العربي منطقة النفط الحساسة والاستراتيجية ، والى قوة ضغط وتهديد للانظمة الوطنية في سوريا والعراق . ولكن خوف امريكا المستمر من حدوث انقلابات في الدول ذات الصلة الوثيقة بها أدى الى تحول الاستراتيجية الامريكية عن الاستعانة بالانظمة العربية بشكل رئيسي لحماية مصالحها في المنطقة . كما أن تنامي قدرة نظام الشاه القمعية ونمو الاقتصاد الايراني ساهما في بلورة الاستراتيجية الامريكية الجديدة وهي الان تتلخص بما يلي :

١ ــ استخدام القوى القمعية العربية الموالية لامريكا كخط دفاع أول عن المصالح الامريكية مع اعادة ترتيب الاوضاع في الانظمة العربية لاستعمالها في اداء هذا الدور .

٢ ــ الاعتماد على اسرائيل في تحقيق السيطرة على الاردن وسوريا ولبنان والبحر الاحمر والتصدي لمصر والثورة الفلسطينية .

٣ ــ الاعتماد على ايران في تحقيق السيطرة على منطقة الخليج والتصدي للعراق .

٤ ــ الاعتماد على الوجود السياسي والاقتصادي الكثيف لامريكا لاحداث التغييرات السياسية المطلوبة في المنطقة ، وابقاء التدخل العسكري الامريكي كخط دفاع أخير وكاحتمال قائم دائما لتأمين النفط ومصالح امريكا الاخرى في المنطقة .